آفاق تعريب الانتفاضات العربية

قد يكون من المعقول، إن لم يكن من الملح، الاعتقاد بأن القضية القومية، تتهيأ من جديد للدخول إلى 'المختبر المفهومي'، على الأقل بناء على التجربة الراهنة. فالحالة العربية، تتقبل مثل هذه التتابعات في الفحص وإعادة الاختبار، بضوء التجارب الكبيرة. والفذلكات المعتمدة نظريا، بخصوص القضايا العربية الاساسية حتى اليوم، ماتزال أبعد من أن تصل إلى الصياغات النهائية. ومن البديهي أن يتنبه القوميون الإيديلوجيون اليوم مثلا، إلى درجة ضآلة النداء القومي، في حدث 'قومي' كبير وتاريخي، من نوع ذلك الحاصل حاليا. الامر الذي قد لايزكي قطعا هذا الحدث، أو يجعله هو المقياس،

عبدالأمير الركابي

●،، تحتاج الانتفاضات العربية إلى حملة تعريب، تخرجها من النزوع 'القطري' الطاغي على أدائها. ومع أنه من الصعب افتراض أن هذه الانتفاضات، ستقبل الانضباط داخل سقف، أو 'قاسم مشترك'، يستجيب للحقائق 'القومية'. إلا أن مثل هذه الصعوبة، لاينبغي أن تكون حائلا دون عرض هذا الاقتراح، باعتباره حاجة، كما بصفته امتحانا، يؤشر إلى سلة الدوافع، أو الديناميات المحركة للانتفاضات. وإذا كانت متطابقة فعلا مع أهدافها المعلنة، ويمكن لها (الديناميات) أن توصلها إلى ماهي راغبة في تحقيقه.

وعموما فإنه، وبعد سنة من بدء الربيع 'العربي'، أصبح من المعقول التساؤل، عما إذا كانت الديمقراطية الآنية، هي المطلب الأعلى. بغض النظر عن المقتضيات القومية، وهو تساؤل صار من اللازم أن يعرض، من بين قضايا أخرى، وهموم أو نواقص واخطاء، بعضها يرافق أداءها، أو هو نابع من حدودها الممكنة، وسقفها المتاح، ومآلاتها. ومن ذلك على سبيل المثال، النزعات القطعية الاستعجالية والملحاحة. أو التي لاتتناسب تماما، مع الخصوصيات في موضع، حتى وأن بدت، أو كانت ممكنة، ومتفقة مع منطق الأشياء في مكان اخر. فمطالبة المتظاهرين برحيل النظام، أو رحيل رأسه في العراق مثلا، إبان تصاعد التظاهرات هناك قبل اشهر، بينما الآلية الانتخابية، معتمدة في البلاد، بغض النظر عن حصيلتها الفعلية، يبدو من قبيل المبالغة في 'استنساخ' حالات غير مشابهة تماما. ومع أن ذلك المطلب أو الشعارصالح، وأمكن تحقيقه من قبل، بسرعة في تونس ومصر. إلا أنه حين يتكرر في سورية واليمن، فإن النتائج قد لا تأتي متماثلة، وحيث يظهر في الحالات الاخيرة، قصوربنيوي يمنع بلوغ الهدف بسرعة، فإن النتيجة تكون التحاقا ليس بالنموذج المصري، أو التونسي، بل بالنموذج الليبي والعراقي، وتحديدا من ناحية اضطرار الانتفاضات، إلى طلب التدخل الاجنبي، أو الاقليمي بمختلف اشكاله.

سوى ذلك، فإن البحث في مسألة الديناميات، أو القاعدة التي تريد قوى التغيير، الاعتماد عليها، مايزال غير وارد. لابل أن هؤلاء في الغالب، يميلون إلى تجاهل ونكران، هذه الناحية الحيوية. مفترضين أن العالم العربي، يمكن أن ينتقل إلى الديمقراطية اليوم، حتى وإن هو لم يمتلك بعد، الاساس المادي لانتقال من هذا القبيل. بغض النظر عن إنه مايزال يستجيب، لابل يخضع في الغالب، لمحركات جزئية. طائفية أو عشائرية اثنيةأو مناطقية. وهذا على الارجح، مايجعل الالتزام القومي ضعيفا، والرغبة بالاتفاق على سقف، يعين القرب أو البعد عن المصالح العليا القومية، والأمن القومي، تكاد تكون، لا وجود لها، بالإضافة إلى اختفاء أي نزوع إلى التلاقي، أو التشاور، أو ابداء الحاجة إلى اللقاء بين الانتفاضات، رغبة في التنسيق، أو'توحيد' المواقف.

ومن الواضح أن الأوضاع العربية،ليست هي نفسها في كل مكان، وأن هنالك نوعا من 'النمو المتفاوت' بين البلدان العربية، على مستوى إلحاح قضية التغيير، أو درجات نضجها، ومستويا ته. والعوامل الفاعلة والمؤثرة فيها سلبا أو إيجابا، ومن ثم في مجال الاساليب والوسائل الواجبة، والمطابقة للضرورة في كل موضع على حده. هذا مع أن مما يلاحظ اليوم بوضوح صارخ، أن هذه الهبة الجماهيرية، ليس من أولوياتها تأكيد 'الوحدة' بين العرب. وقد يكون هذا المظهر دالا، على تحسسات جديدة في هذا المجال، وأن قومية و'وحدة عقلق'، أو 'الحصري'، و'عبدالناصر'، ربما تكون أصبحت إلى الوراء. غير أن مايثور القلق بخصوصه على هذا الصعيد، هو ماتنم عنه، تدني درجة حضورالمسألة القومية في الانتفاضات. خاصة إذا ماأردنا اعتباره دليلا، تقاس به، حقيقة مكانتها في الوجدان العام، فهل المسألة القومية اليوم، في طور البحث العقلاني؟ أو هي في الوقت الضروري، للانتقال من المستعار والمنقول أي الإيديلوجيا القومية بأصولها الغربية المعاصرة / إلى 'العروبة' كمادة خام، يعاد البناء عليها. قد يكون هذا واحداً من الاحتمالات الوجيهة، بغض النظر عن التجارب والانتكاسات الماضية، ومفعولها السلبي، بجانب تكريس الدول القطرية لسنوات طويلة. مع ملاحظة بروز ظاهرة 'الوطنيات'، في ميدان الفعل الشعبي. فالانتفاضات إذا لاحظنا أحد مظاهرها الدالة، قد استثارت بالاحرى وضخمت، النزوع القطري على المستوى الشعبي، بحيث يتعزز الآن الحديث المتكرر، عن مصر وسورية واليمن، وخصوصيات ثورات كل منها على حده، وكل هذا يقف على طرف معرقل، غير مساعد، على توليد نزوعات ذات بعد عروبي وقومي . ذلك إذا تجاوزنا التسمية، التي هي ربما من صناعة الغرب وإعلامه، وليس من اختراعات العالم العربي. فتعبير 'الربيع العربي'، هو التسمية التي اقتضتها المقاربة الغربية، للانتفاضات 'العربية'.

قد يكون من المعقول، إن لم يكن من الملح، الاعتقاد بأن القضية القومية، تتهيأ من جديد للدخول إلى 'المختبر المفهومي'، على الأقل بناء على التجربة الراهنة. فالحالة العربية، تتقبل مثل هذه التتابعات في الفحص وإعادة الاختبار، بضوء التجارب الكبيرة. والفذلكات المعتمدة نظريا، بخصوص القضايا العربية الاساسية حتى اليوم، ماتزال أبعد من أن تصل إلى الصياغات النهائية. ومن البديهي أن يتنبه القوميون الإيديلوجيون اليوم مثلا، إلى درجة ضآلة النداء القومي، في حدث 'قومي' كبير وتاريخي، من نوع ذلك الحاصل حاليا. الامر الذي قد لايزكي قطعا هذا الحدث، أو يجعله هو المقياس، بالضد، وعلى حساب وجاهة المسألة القومية. سوى ذلك، تقابلنا معضلة أخرى، فالمؤهلون لإعادة المسألة القومية إلى المختبر من جديد 'شاخوا'. وهم اصلا كانوا من الناحية الفكرية مؤطرين، ومحدودي التطلعات، ضمن تجربة وزمن بعينه. بالمقابل، لايبدو أن جيلا قوميا جديدا ينمو، أو ينبثق من داخل الانتفاضات الحالية، وهذا الملمحان، يزيدان الشعور باليأس من إمكانية، أو احتمال عودة حيوية القضية القومية، أو تجددها في الافق القريب.

وبينما الانتفاضات خرساء، لاتنطق قوميا، والقوميون التقليديون الإيديلوجيون، لايجددون موضوعات العروبة، فالمرجح أن السؤال حول هذه القضية الكبيرة جدا، سيكبر مع الزمن كثيرا.. أما قضية فلسطين وغيابها... فتلك مسألة أخرى.

كاتب عراقي
القدس العربي

فــي «حارتنا» رئيس سابق!

بترشيح عمر سليمان أصبح هناك إعادة توجيه لسفينة مصر الكبيرة من مسارها الذي بدا وكأنه من المستحيل تغيير اتجاهه إلى وجهة أخرى مختلفة، ومن المؤكد أن هذا التوجه الجديد سوف يقابل بجنون من الارتياب والشك والأقاويل والإشاعات والاتهامات، ماضي عمر سليمان فيه الكثير مما ينبش. حدسي أن معظم المصريين سوف يكون خيارهم، بعد ما حصدوه في الأشهر القليلة الأخيرة من قلق، هو التمسك بالربان الجديد، شريطة أن يكون هذا الربان قادرا على توجيه مسار السفينة وجهة أخرى لها علاقة بالفعل بالدولة المدنية المسؤولة التي تتوجه إلى كل قطاعات الشعب وفصائله، لا أصحاب الأصوات المرتفعة فقط.

د. محمد الرميحي

●،، لم يتحقق حتى الآن للإخوة المصريين حلم التداول السلمي للسلطة، أول شروط المعافاة من الشمولية الثقيلة وديكتاتورية الفرعنة أن يكون بينهم رئيس جمهورية سابق، حي يرزق يمشي على الأرض بين الناس! فالرئيس السابق إما قتل أو مات في تاريخ الجمهورية بأشمله والممتد على مدى ستين عاما من الزمن، أما إن كان حيا فلا بد أن يكون وراء القضبان، ومن هنا فإن السباق على كرسي الرئاسة يبدو أنه سباق انتحاري لأن قتل الرئيس وصل إلى المرشح، وإن كان هذه المرة بالمعنى المجازي، أي قتل الشخصية، فلم ينجُ مرشح للرئاسة المصرية من «البهدلة» والتنابز حتى الآن.

مفاجأة من العيار الثقيل فجرها ترشح عمر سليمان ذي السبعة والسبعين عاما من العمر، والذي عمل كرئيس للمخابرات العامة في عهد مبارك لأربعة عشر عاما، للرئاسة المصرية القادمة، بعثرت أوراق السباق وزادت من الشكوك والريبة.

يثور سؤال: هل كان الإخوان يعرفون ذلك مسبقا عندما أعلنوا عن ترشيح محمد خيرت الشاطر – نائب المرشد العام ورجل الأعمال – قبل أيام، حيث قالوا في المؤتمر الصحافي لإعلان الترشيح إن هناك من الفلول من يريد أن يترشح أو رشح بالفعل للرئاسة؟! «الفلول» تعبير ازدرائي سياسي حديث يشير إلى أتباع النظام السابق، وهي إشارة فيها شيء من التحقير، حيث إن النظام السابق ليس أفرادا قلائل، بل إن هناك عشرات الآلاف إن لم يكن ملايين كان لهم مصلحة بشكل ما مع النظام السابق، كما أن ملايين آخرين قد روعتها الهجمة الاستحواذية لإخوان مصر على السلطة، كما أخافتها هجمة السلف الذي يريد نصيبا من السلطة حتى غصبا عن القوانين المرعية التي تمنع ترشيح من ينحدر من صلب أحد الأبوين ممن يحمل جنسية غير مصرية، فرغم ذلك النص القانوني الصريح، اعتبر كثير من أهل السلف المصري أن من يقول إن حازم صلاح أبو إسماعيل، الناشط القانوني والفقهي ذا الخمسين عاما، الذي كان حتى وقت قريب تحت جناح الإخوان، له والدة حملت الجنسية الأمريكية هو قول يرتقي إلى المؤامرة، بل يحل «قتله» لأنه دنس المقدس!

ما زاد المسرح إرباكا ترشيح الإخوان رديفا للشاطر، هو محمد مرسي، ويشاع أن السلف لديهم رديف آخر لأبو إسماعيل!

من الواضح أن المعركة للرئاسة المصرية هي معركة كسر عظم، وقد تتطور الأمور إلى أكثر من ذلك في الأسابيع والأيام القادمة، إلا أن ما يحدث في مصر يثير تساؤلات، ليس آخرها: هل هناك شيء في المطبخ المصري لا يعرفه أهل الخارج؟ شيء مخفي عن النظر، وأعني بأهل الخارج هنا المصريين في الشوارع والمدن الذين يخرجون اليوم للهتاف لهذا أو ذاك من المرشحين. هل هناك طبخة تعدها النخبة بعيدا عن الأعين؟

من قراءة متأنية لما جرى ويجري حتى الآن على ساحة السياسة المصرية، اجتهادي يقول نعم، هناك صراع ناعم بين قوى تنتمي إلى جماعتين على الأقل، الأولى تراثية والثانية حداثية، وهما في سباق للاستيلاء على التركة.

هناك سيناريوهات لخلافة مبارك يكاد يكون وقوعها مستحيلا، منها اثنان: سلفي يحكم مصر وهو لا يعرف ألف باء السياسة، فقط ناشط حقوقي كان أصعب ما واجه معركة انتخابية في نقابة المحامين، فلم يعرف دهاليز الحكم المعقدة، ووراءه طائفة كبيرة من المهمشين يعتقدون أن السمن والعسل قاب قوسين أو أدنى وهي في إهاب قائدها، أو إخواني لم يتسنَّ له العمل السياسي في السلطة، يستولي على المؤسسات ويقاد من خارج تلك المؤسسات في مجلس شورى الجماعة أو من المرشد نفسه، هذا السيناريو يخيف جماعات كثيرة في الداخل المصري لها مصالح عميقة، وأيضا يخيف قوى خارجية تعرف أن مصر هي عمود الخيمة في المنطقة العربية.

واضح أن السيناريو السابق في شقيه من الصعب وقوعه، ما المخرج إذن؟ المخرج الأول هو العسكر الذي قد يدفع مجموعة وسطى إلى السلطة تحت ذريعة جاهزة الآن، ساعد على تجهيزها الإخوان والسلف من خلال سباقهم المتسرع للاستحواذ على السلطة التي بدا لهم أنها في فراغ، ويبدو الدفع إلى السلطة هنا ليس بانقلاب عسكري تقليدي، وإنما بالدفع بأحد أهل الثقة إلى السباق الرئاسي بعد أن نضجت الظروف، فكان هو عمر سليمان، المجرب والمجرب.

مصر لها ارتباطات إقليمية ودولية كبرى، كما أنها تواجه مشكلات عميقة اقتصادية واجتماعية لن يحلها قليل من الأدعية وكثير من التمني، هي تحتاج إلى نخبة تستطيع أن توصلها إلى حوكمة رشيدة، كما ليس من المعقول أن تخرج مصر من حكم الرأي الواحد إلى فرض الرأي الأوحد، كما أن المؤسسات الديمقراطية لن تكون قادرة على النطق في فضاء سيادة الرأي الأوحد، مهما حاول البعض أن يشتري الوقت ويزف الوعود البراقة. لم يظهر للمتابع حتى الآن برنامج سياسي حديث ومقنع من القوى الجديدة غير الوعود المرسلة والعبارات المعسولة.

إذا كان الأمر يقتصر للنهوض بالأمة على إقامة إذاعة دينية ومصرف إسلامي، فقد كان ذلك موجودا أيام بن علي في تونس والقذافي في ليبيا وأيضا توفر بكثرة في مصر مبارك، الحكم أوسع من ذلك بكثير في بلاد يتضاعف عدد سكانها كل عشرين عاما، وأكثر من ٦٠٪ من عامليها في القطاع العام، وتعاني من نقص فادح في خدماتها الصحية والتعليمية، وتعتمد في ثلث دخلها على السياحة، هذا الوضع المعقد يحتاج إلى توافق مجتمعي واسع بعيد عن الشعارات والمجاملات والأماني وبعيد عن دغدغة عواطف الجمهور بجره إلى قضايا جانبية مؤقتة وفرعية تنتشر اليوم بين إعلام الرياء وإعلام المشاغبة.

بترشيح عمر سليمان أصبح هناك إعادة توجيه لسفينة مصر الكبيرة من مسارها الذي بدا وكأنه من المستحيل تغيير اتجاهه إلى وجهة أخرى مختلفة، ومن المؤكد أن هذا التوجه الجديد سوف يقابل بجنون من الارتياب والشك والأقاويل والإشاعات والاتهامات، ماضي عمر سليمان فيه الكثير مما ينبش. حدسي أن معظم المصريين سوف يكون خيارهم، بعد ما حصدوه في الأشهر القليلة الأخيرة من قلق، هو التمسك بالربان الجديد، شريطة أن يكون هذا الربان قادرا على توجيه مسار السفينة وجهة أخرى لها علاقة بالفعل بالدولة المدنية المسؤولة التي تتوجه إلى كل قطاعات الشعب وفصائله، لا أصحاب الأصوات المرتفعة فقط.

الخطأ القاتل الذي حدث أن التجمعات المصرية السياسية، وقد فككت بنية النظام السابق، تسابقت على الاستحواذ على بنية هشة لم يبلغ عودها أشده، ونسي الجميع في هذا السباق أن الأمر يحتاج إلى عملية بناء طويلة زمنيا، أول ما تحتاج إليه بالفعل هو التوافق الواسع بين أطياف المجتمع المصري واتجاهاته السياسية المختلفة، وقد دفع هذا التسرع غير المنضبط إلى العودة من جديد إلى الرجل الذي بدأ مرحلة التفكيك ليبدأ بمرحلة التركيب!

آخر الكلام:

■ يقول الشيخ الجليل المرحوم محمد عبده، قبل أكثر من قرن من الزمان، ما يلي: «إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر في مائة وجه، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حمل على الإيمان ولا يجوز حمله على الكفر». رحمه الله.

الشرق الأوسط

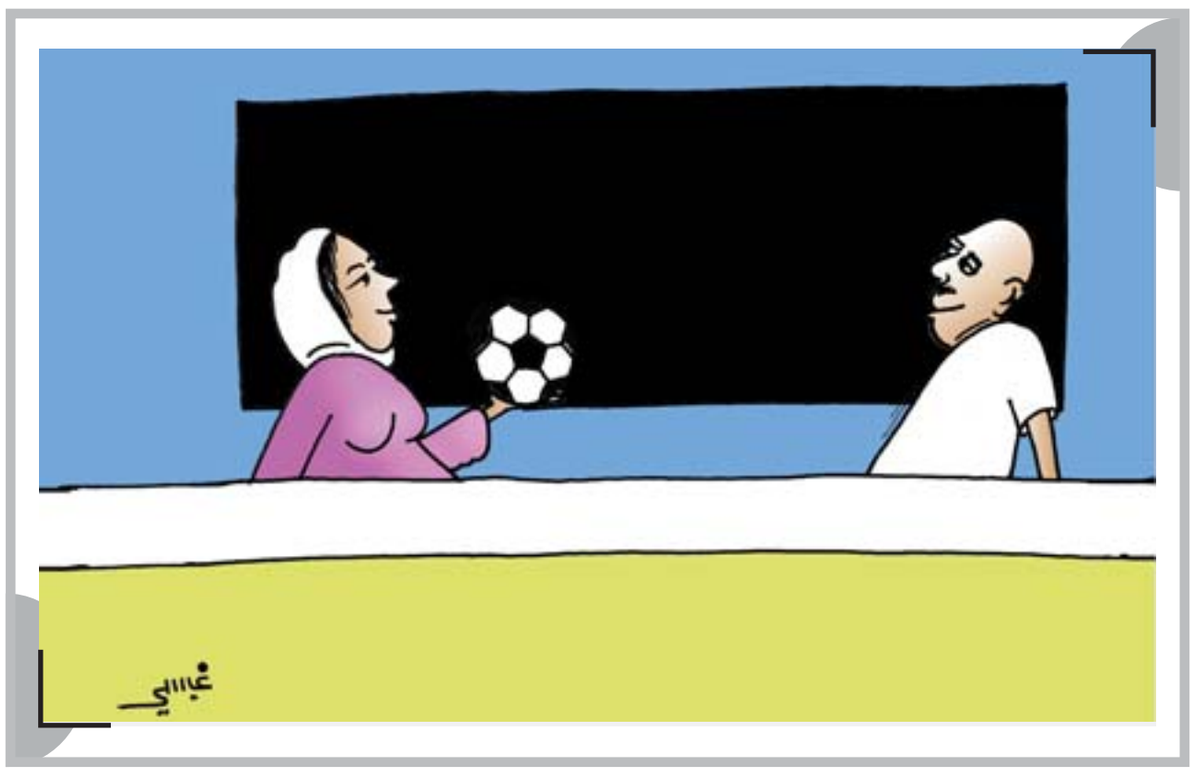

مبادرة أنان فشلت.. ماذا بعد؟!

طارق الحميد

●،، لا شك أن مهمة السيد كوفي أنان فاشلة قبل أن تبدأ، وهذا ما قلناه مرارا وتكرارا، لكن اليوم، وبعد الإعلان الأسدي بأنه لن ينفذ بنود مهمة أنان، يمكن القول رسميا إن المهمة قد فشلت، وتبقى على أنان إعلان ذلك بنفسه. وعليه، فالسؤال الآن هو: وماذا بعد؟! هل من مبادرة أخرى تمنح الأسد فرصة قتل أخرى؟!

بالطبع هذا ما يخشاه العقلاء، فما يحدث بسوريا ليس أزمة بين طرفين، بل هي ثورة، وهي الثورة العربية الحقيقية، وما نراه هو شعب أسير بيد عصابة أسدية تقوم بقتل المواطنين بلا حسيب أو رقيب، والأمر لا يقف هنا فحسب؛ فالنظام الأسدي فتح النار أمس على الحدود اللبنانية، وقتل صحافيا لبنانيا هناك، وفي نفس اليوم فتحت القوات الأسدية أيضا النار على الحدود التركية وقامت بقتل لاجئين سوريين، مما يعني أن الأسد يريد إشعال المنطقة بأي ثمن، فهل يمكن منحه فرصة أخرى؟! أمر خطر، بل ستكون كارثة، فإن حدث هذا الأمر فإن الخاسر ليس سوريا وحدها، أو الشعب السوري، بل إنه المنطقة كلها، وأمنها الإقليمي.

ومن هنا، يجب أن يصار اليوم إلى تفعيل غرفة عمليات الحلفاء الراغبين في إنقاذ سوريا، سواء عربا، أو أتراكا، أو غربيين، للتحرك من أجل فرض أمر واقع على الأرض في سوريا، وذلك حقنا للدماء السورية. اليوم على تركيا أن تحدد موقفها، وتتخذ خطوات أكثر عملية، فما يحدث بسوريا يمس أمنها، وسيادتها. واليوم على الأردن أن يحسم أمره، ويخرج من المنطقة الرمادية، أو الضبابية، حيث فشلت كل الحلول، والمبادرات، وآخرها مبادرة أنان، ليس لأن العرب، أو الغرب، أرادوا إفشالها، بل لأن الأسد لا يريد إلا أن يحكم أو يقتل. على الأردن أن يقرر أي مستقبل يريد للمنطقة، وحدوده.. هل يريد الأردن سوريا جارة خربة، يقعد على سدتها حاكم طاغية أسوأ من كل طغاة المنطقة، أم أن الأردن يريد سوريا خالية من الطغاة، وذات مستقبل مسالم لمواطنيها، وجيرانها، والمنطقة كلها؟

وعليه، فلا بد أن يتحرك تحالف الراغبين، ويحسم كل من تركيا والأردن موقفيهما، وقبلهما واشنطن، وهذا أمر لن يتحقق من دون جولة دبلوماسية عربية من الدول القادرة بالمنطقة لحسم الأمر. فما يجب أن نعيه أن نظام الأسد يقوم بالتصعيد المستمر، والدفع دائما إلى حافة الهاوية ليصعب الحلول على الآخرين، بمعنى أن الأسد يصعّب من قواعد اللعبة ليحد الآخرين على التراخي، أو اتخاذ خطوات حاسمة يعرف أن المجتمع الدولي يتردد في مجاراته فيها. ولذا فلا بد أن يتحرك تحالف الراغبين ليرفع السقف أكثر على نظام الأسد، وبخطوات عملية وفعلية على الأرض، فنظام الأسد لا يفهم إلا لغة القوة، لأن الأسد نفسه مؤمن فعليا باستخدام القوة، وهذا ما سمعه بعض زواره منه حيث يقول «لا بد أن تخاف الناس»، وهو الأمر الذي فشل تماما في سوريا. وعليه فلا بد أن يعرف الأسد أن لجرائمه ثمنا يجب أن يدفع اليوم، وليس في يوم من الأيام!

ومن هنا نقول: فشلت مهمة أنان، فهل تتحركون؟!

الشرق الأوسط

tariq@asharqalawsat.com

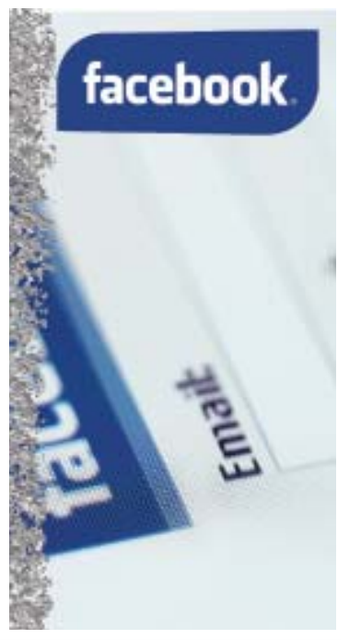

عمالقتنا

تحول فنانوا اليمن الكبار إلى «شحاتين» يبحثون عن من ينقذهم من المرض الذي يفتك بهم

لا اقصد شحاتين بالمنطق الذي قد تفهموه

ولكن ما اقصده هو أنهم الآن يطالبون بمن يقف إلى جانبهم ويرد جميلهم .. فلا يجدون منا سوى الصد والنكران

وفجأة أغلقنا جميعاً آذاننا أمام مناشداتهم .. بعدما كنا نفتحها لسماع جمال أصواتهم بالأمس كان أيوب طارش عملاق الفن اليمني يعاني من المرض ... وبعد مناشدات .. وجه هادي بنقله للخارج للعلاج على حساب الدولة

اليوم فنان آخر ..غنى لليمن والفن الجميل الممتع والبسيط بلهجة يمنية خالصة ...

الفنان محمد مرشد ناجي .. يبحث هو الآخر عن من يساعده في نقله إلى لندن للعلاج

لكم الله فقط ... أما من استمع لما قدمتوه .. فقد رحلوا من عالمكم

وهم يبحثون ويلهثون بعد سماع أغاني هيفاء وهبي ونانسي عجرم وتامر حسني وشلتهم.

يوسف عجلان

دين محبة

ابين تغرق بالدماء!!

تذبح بإسم الله ،،هناك تجز الرقاب بإسم الشريعة

ابين تموت.. تستغيث

الله بريء وشريعة الاسلام بريئة من أفعال من يعتقدون أنهم أنصارها .. الإسلام دين محبة وتسامح .. هدم الكعبة خير من إراقة دم مسلم.

سامية الأغبري

صالح إسماعيل النهمي